

## حیاء الشیخ عبد الحق و مكانته العلمیة

(The Life of Sheikh Abdul Haq and His Scholarly Status)

\*حافظ محسن ضیاء قاضی

\*\* صابر اللہ

\*\*\* منتظر شاہ

## Abstract

In this article life of a prominent Muslim scholar named Abdul Haq has been discussed by different aspects of his life was a Pakistani Islamic scholar and the founder, chancellor, and Shaykh al-Hadith of the Islamic seminary Darul Uloom Haqqania. He was involved in politics as a member of the political party Jamiat Ulema-e-Islam. He served three times in the National Assembly of Pakistan and was an active proponent of the Khatm-i Nabuwwat movement. Abdul Haq completed his religious education in India at Darul Uloom Deoband. He taught at Deoband for four years until difficulties arose due to the independence of Pakistan. In 1947, he founded Darul Uloom Haqqania in Akora Khattak, one of the first Islamic seminaries to be established in Pakistan. He taught hadith at the madrasah for the rest of his life and was well known by the title "Shaykh al-Hadith". His son, Sami ul Haq, succeeded him as chancellor of Darul Uloom Haqqania. Abdul Haq's sermons have been published by his son in two volumes containing over 1,300 pages, entitled Da`wat-i Haq

**Key Words:** Abdul Haq Jamiat Ulema-e-Islam, National Assembly of Pakistan, Khatm-i Nabuwwat movement, Darul Uloom Haqqania in Akora Khatta

\* الباحث فی الدكتورہ، الجامعۃ الوطنیة للغات الحدیثہ (NUML)، اسلام آباد

\*\* الباحث فی الدكتورہ، الجامعۃ الوطنیة للغات الحدیثہ (NUML)، اسلام آباد

\*\*\* الباحث الدكتورہ الجامعۃ الاسلامیة محی الدین، نیریان شریف، آزاد کشمیر

الحالة العامة لعصر الشيخ عبد الحق رحمه الله :

إن الأحوال التي يعيشها الإنسان في أي زمن كان ، فإنها تؤثر في حياة ذلك الإنسان من جوانبها المختلفة ، الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الجوانب . والجدير بالذكر أن هذه الأحوال وإن كانت تؤثر في حياة جميع الناس إلا أن لها تأثيراً خاصاً في حياة العلماء ورجال المعرفة والفهم . ونحن إذا نظرنا إلى الفترة التي عاشها الشيخ عبد الحق رحمه الله ، فإنه رحمه الله ولد - على اختلاف في تاريخ ولادته - ما بين سنة { 1906م و سنة 1914م } وتوفي رحمه الله سنة ألف وتسعمائة وثمان وثمانين ميلادية { 1988م ، الموافق 1410 هـ }<sup>2</sup> وهذه الفترة فترة تختلف عما قبلها وعما بعدها من الفترات وتغير من كثير من الأزمنة ، وكان لها تأثير كبير على المسلمين عامة وعلى الشيخ عبد الحق رحمه الله خاصة . وذلك أن هذه الفترة حدثت فيها أحداث كبيرة في نوعها ، منها ما كانت محزنة جداً ومنها ما كانت مفرحة .

ومن هذه الأحداث :

أولاً : سقوط الخلافة الإسلامية { الخلافة العثمانية }  
 ثانياً : الاستعمار البريطاني للهند ومقاومته .  
 ثالثاً : انفصال باكستان عن الهند أو تقسيم شبه القارة الهندية .  
 رابعاً : اختلاف عصر الشيخ عن العصور السابقة .

لا شك أن كل هذه أمور وأحداث كبيرة لها علاقة قوية بالشيخ رحمه الله وقد عاشها جميعاً ، وله منها مواقف ، وأنا هنا سأقوم ببيان تلك الأحداث إن شاء الله لنعرف الحالة العامة لعصر الشيخ ونذكر علاقة الشيخ بعصره ، ومعاملته مع تلك الأحداث التي جرت في عصره ، ولنعرف ميدانيته وعالميته وليكون هذا البيان مفتاحاً لما تحويه مباحث الفصل الثاني من هذه الرسالة<sup>3</sup> .

أما بيان هذه الأحداث وعلاقة الشيخ بها كمايلي :

أولاً : سقوط الخلافة الإسلامية { الخلافة العثمانية }  
 الخلافة العثمانية وإن كانت ضعيفة في آخر أمرها إلا أنها كانت رمزاً لوحدة المسلمين ، ولذلك كان أعداء الإسلام يحاولون أشد المحاولة في أن يسقطوا الخلافة العثمانية ويقضوا عليها حتى ينتهي شيء يسمى { الخلافة } بين المسلمين ، وحتى ينسى المسلمون شيئاً يسمى { الوحدة } وشيئاً يسمى { النظام الإسلامي } ، وهكذا حدث فعلاً ، لما سقطت الخلافة العثمانية ، واستولى زمام حكم تركيا مصطفى كمال

اتترك<sup>4</sup> أصبحت تركيا علمانية [ لادينية ] وألغى مصطفى كمال النظام الإسلامي ونهى حتى عن بعض شعائر الإسلام وأمور الدين ، فنهى عن الحجاب واللغة العربية والأذان في المساجد باللغة العربية<sup>5</sup> . ولاشك أن إلغاء الخلافة ، كان حدثاً محزناً جداً بالنسبة إلى المسلمين في العالم وخاصة أهل تركيا وكان ذلك الحزن أكثر بالنسبة إلى علماء ديوبند<sup>6</sup> ، لأنهم كانوا يعانون من الاستعمار البريطاني في الهند وكانوا هم الذين يقاومونه خلافاً للهندوس الذين رحبوا بالاستعمار وبالانجليز إلى الهند<sup>7</sup> والذي يهمننا من هذا الكلام هو أن علماء ديوبند كان حزنهم أكثر من الغير على إلغاء الخلافة في تركيا، لأن الخلافة الإسلامية ألغيت في الحقيقة بنفس الأيدي الخبيثة التي كان علماء ديوبند يحاولون جاهدين في قطعها<sup>8</sup> . ومن هنا يتبين لنا علاقة الشيخ عبد الحق رحمه الله بالخلافة الإسلامية في تركيا ، فإنه كان عالماً من علماء المسلمين وكان يدرك أهمية الخلافة وأنها رمز للوحدة ، وأنه كان يدرك أيضاً أن الذي اجتهد في إلغائها هم اليهود والنصارى من أعداء الإسلام والمسلمين ، وعلى هذا فلا بد لمثله من العلماء أن يدركوا هذا الخطر اليهودي على المسلمين ولا بد لهم من أن يقاوموه بكل ما يستطيعونه ، ولا بد لهم من أن يبينوا ذلك لأهل زمانهم ومن يأتي بعدهم وأن يوقفوا الشباب المسلم من نومهم العميق ، وأن ينشئوا الصحوة الإسلامية . ولاشك أن الشيخ عبد الحق رحمه الله قام بكل ذلك حسب ما استطاعه - والأمر الثاني أن الشيخ عبد الحق رحمه الله كان من علماء ديوبند ، وهم ممن أعلنوا مقاومتهم للاستعمار الانجليزي ، بل وهم الذين جاؤا بفكرة المقاومة ، والجهاد ضد أعداء الله في شبه القارة الهندية ، وعلى هذا كان الشيخ عبدالحق رحمه الله يرى من مسؤوليته أن يقاوم الاستعمار وكل ما أتى به ، وأن يقوم بكل ما يمكن

4 - هو مصطفى كمال أتاتورك المولود في سالونيك سنة 1881 ميلادية ومات سنة 1938 في العاشر من نوفمبر.

انظر "أتاتورك أمة في رجل لمصطفى الزين" ص/ 17

5 انظر " الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا " ص/ 111 وما بعدها ، لمصطفى محمد ، الطبعة الأولى 1404 هـ

طبع بألمانيا الغربية

6 - هم علماء المدرسة المشهورة بديوبند والذين ينتمون الى المذهب الحنفي وسوف يأتي ذكر أشهر هؤلاء العلماء

بعد عدة صفحات على وجه التفصيل - ان شاء الله -

7 - انظر " أحاديث في آسيا " ص/ 249 وما بعدها.

8 - راجع " الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا " ص/ 84 وما بعدها

المسلمين من أن يعيدوا نظامهم الإسلامي ووحدهم الإسلامية ، وأن يقوم بكل ما يجنب المسلمين من التشردم والتفرق والانشقاق .<sup>9</sup>

### ثانياً : الاستعمار البريطاني للهند ثم مقاومته

صدر مرسوم ملكي عام (1009هـ = 1600م) يقضي بتكوين شركة تجارية إنجليزية في بلاد الهند، وهذا المرسوم الملكي كان وراءه دافعان ، الأول : تجاري : الأرباح التي يحصلون عليها من خلال هذه الشركة . والدافع الثاني وهو سياسي : وهو أن يصلوا بهذه الشركة إلى كسر شوكة إسبانيا ، وأن يقوموا بحرمان الأسبان من احتكار التجارة الهندية

ففي عام (1097هـ = 1686م) أقدمت شركة الهند الشرقية الإنجليزية على بناء أكبر مستعمرة ومركز تجاري في مدينة عرقت فيما بعد بمدينة كلكتا بالبنغال، وذلك بعد طلبهم الصلح من (أورانك زيب) بعد هزيمته لهم، والتي انطلقت منها الجيوش الإنجليزية لاحتلال شبه القارة الهندية، وخاضوا غمار معارك طاحنة ضد "سراج الدين"، الحاكم القوي لإقليم البنغال، واستطاعوا غداً الاستيلاء على هذا الإقليم عام 1169هـ، ثم عينوا جعفر علي خان - أحد الموالين لهم - حاكماً اسمياً على البنغال، وقد واجه الملك "جلال الدين محمد شاه عالم الثاني" - سلطان دلهي - الذي اتخذ من "إله آباد" مقراً لحكومته، المستعمر في معركتين؛ عرقت الأولى بحرب بلاسي عام (1174هـ=1760م)، والثانية بحرب بكسر عام (1178هـ=1764م)، غير أنه مُني في المعركتين بهزيمتين حاسمتين، ترتب عليهما استسلامه، وإجباره على عقد اتفاقية مع المستعمر عرقت باسم اتفاقية "إله آباد"، اعترفت فيها بحكم شركة الهند الشرقية الإنجليزية على البنغال وأوريصة وبهار، كما أجبروا ملك "أوده" بدفع ضريبة سنوية قدرها خمسة ملايين روبية، وتعيين قادة من الإنجليز في مملكته.<sup>10</sup>

و ليكون واضحاً أن علماء ديوبند ومؤسسي هذه المدرسة المشهورة بدار العلوم ديوبند ، هم الذين لعبوا دوراً بارزاً جداً في مقاومة الاحتلال البريطاني للهند ، ولما كان الشيخ عبد الحق رحمه الله ينتمي الى هذه المدرسة و تربى على أفكار علماء ديوبند الذين سبقوه ، فكان لذلك تبني فكرة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني ، بل وقد كان من المجاهدين الكبار ضد كل القوات الخارجية التي تدخل في بلد من البلاد

<sup>9</sup> - وسأخذ أمثلة كثيرة في الفصل الثاني إن شاء الله لمقاومة الشيخ الاستعمار الإنجليزي ولعمله للنظام الاسلامي

وتوحيد كلمة المسلمين

- انظر " تاريخ الإسلام في الهند لعبد المنعم النمر " ص / 342 . وانظر أيضاً " ملحمة الإسلام في الهند لعدنان علي

الرضا النحوي " ص / 73 .<sup>10</sup>

الإسلامية ، وأحسن مثال في ذلك جهاده فيما بعد ضد الروس في أفغانستان .وأنا فيما يلي سأذكر جماعة من عمالقي ديوبند الذين قاموا مقاومة قوية ضد البريطانيين في الهند ، ليتضح لنا من خلال ذلك مواقف هذا المكتب الفكري من الاحتلال البريطاني كما اتضح لنا موقفه بشأن الخلافة الإسلامية في تركيا و نحن إذ نبين هذه المواقف نقصد من ورائها بيان شخصية الشيخ عبد الحق رحمه الله ، لأن الشيخ رحمه الله كان ينتمي إلى جماعة ديوبند أو إلى هذا المكتب الفكري ، بل وكان رحمه الله من كبار شيوخ ديوبند ، وهذه الحوادث التي نذكرها هي كلها عايشها الشيخ رحمه الله من قريب ، وأثرت في حياته ، وهي التي سببت في أفكار الشيخ وأعماله ، حتى جعل حياته كلها وقفا للجهاد في سبيل الله ، في مختلف الميادين

### الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله 11 :

كان الشيخ رحمه الله من الذين حاولوا الحفاظ على العلوم الشرعية، ومحاربة انتشار النصرانية، ودافعوا عن الإسلام وعقائده، ونشأ لديهم حسٌّ معادٍ للغة الإنجليزية، ونما لديهم الإحساس بأهمية الحرية والاستقلال.<sup>12</sup>ولما بدأت مقاومة مسلحة ضد القوات البريطانية في الهند يوم الحادي عشر من مايو عام 1857م، وسميت هذه المقاومة بـ"ثورة 1857م" أو "حرب استقلال الهند عام 1857م"؛ وبعدها بشهور عدة أعدم "Spankie" -الحاكم الإنجليزي لمقاطعة سهارنפור- القاضي عبد الرحيم - أحد وجهاء المنطقة من المسلمين- مع مجموعة من أصدقائه، فثار الناس في هذه المنطقة ضد الإنجليز، وكان الشيخ محمد قاسم النانوتوي أحد القيادات الذين قادوا المعارك ضد الإنجليز في منطقتي تهانه بهون وشاملي، وقد أبلى مع أصحابه في هذه المعارك بلاء حسنا، ولما هُزم المسلمون في معركة تحرير الهند لأسباب مؤسفة، كوجود المنافقين داخل الصف الإسلامي، اضطر الشيخ محمد قاسم النانوتوي أن يختفي عن الأنظار؛ لأن الإنجليز أصدروا أمرا بإلقاء القبض عليه، وأخذوا يُعدمون العلماء والمشايخ والوجهاء ويقتلونهم لأدنى سبب، وفي كثير من الأحيان من دون تقديمهم للمحاكمة، وخاصة من تثبت

11 - هو الشيخ محمد قاسم بن أسد علي الصديقي النانوتوي، الملقب بقاسم الخيرات، أحد العلماء المعروفين على مستوى الهند، ولد عام 1248 هـ ببلدة نانوتة بمديرية سهارنפור بولاية أتربرديش، الهند. تتلمذ على يدي الشيخ مملوك علي النانوتوي (ت 1267هـ)، وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية، وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الغني المجددي الدهلوي (وريث الحركة الإصلاحية للشيخ الشاه ولي الله الدهلوي) توفي رحمه الله 1297هـ. راجع " نزهة الخواطر " 320 / 7 .

12- راجع " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر أو الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام " 320-322.

لعبد الحي بن فخر الدين اللكنوي ، طبعة لكاناؤ 1993م .

عليه تهمة المشاركة في المقاومة ضدهم. وبقي الشيخ النانوتوي مختفياً عن أنظار الحكومة البريطانية ثلاث سنوات ونصف سنة. 13.

الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله<sup>14</sup> :

وهو كذلك من علماء ديوبند الذين أسهموا إسهاماً لا يستهان به في ثورة عام 1857م ، وحارب ضد الإنجليز ، ولما هدأت عاصفة الثورة ، ألفت الحكومة الإنجليزية القبض عليه ، وزجّت به في السجن ، إلا أنها لم تنجح في إثبات دعواها ، فاضطرت إلى الإفراج عنه . 15. وهناك جماعة كبيرة من علماء ديوبند الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في مقاومة الاستعمار البريطاني ، ولا شك أن هذا الموضوع لا يتسع لذكر الجميع . والذين قمنا بذكر شيء من أعمالهم ، ذلك ليثبت لنا أنهم من الذين قاوموا مقاومة قوية الاحتلال الإنجليزي- ثالثاً : انفصال باكستان عن الهند أو تقسيم شبه القارة الهندية .

بدأ الانقسام في شبه القارة الهندية نتيجة لصراعات عرقية ودينية بين المسلمين والهندوس ، والتي أو جدها البريطانيون بين أهل هذه البلاد ، والتي أدت فيما بعد إلى انفصال باكستان عن الهند ، وتأسيس جمهورية باكستان الإسلامية بقيادة محمد علي جناح الذي يطلقون عليه في باكستان ( القائد الأعظم) في 14 أغسطس / عام 1947 م ، وهو نفس العام الذي إستقلت فيه الهند ، أو ما تعرف بجمهورية الهند . ثم تم انفصال الجزء الشرقي من باكستان ، نتيجة لثورة شعبية في ذلك الإقليم بقيادة الشيخ مجيب الرحمن ، زعيم حزب عوامي ليج ، وتأسيس جمهورية بنجلاديش عام 1971 م .<sup>16</sup>

لا شك أن الانقسام لم يأت للمسلمين بخير إنما أتى لهم بالمتاعب والمشاكل وتفصيل ذلك كما يلي : أولاً : إن معظم المناطق الفاخرة بقيت لدى الهندوس ، وأما المناطق الخالية عن الخيرات كانت هي حظ المسلمين بالإضافة إلى أن ما حظي به المسلمون من المناطق كالبنغال كانت بينها وبين بقية المناطق

- راجع " 13 - نزهة الخواطر " 320-322.

14 - ولد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي سنة 1244هـ ببلدة كوكه بمديرية سهارنפור بالهند، وتوفي ودفن بها سنة 1323هـ . قرأ على كبار العلماء في عصره، ومن أشهرهم الشيخ مملوك علي النانوتوي (المتوفى 1267هـ) والمفتي صدر الدين آزرده (المتوفى 1285هـ) بدھلي، والحديث على الشيخ عبد الغني المجددي (المتوفى 1296هـ) حتى برع وفاق أقرانه في المعقول والمنقول، وتصدر للتدريس والإفادة ، فتهافت عليه كبار العلماء بدرسه في الفقه، والحديث ، والتفسير، واقتصر في آخر عمره على تدريس - الصحاح الستة. انظر " نزهة الخواطر " 163/8 .

- راجع " نزهة الخواطر " 163 / 8 - 164 . وانظر أيضاً " تاريخ جامعة ديوبند الإسلامية " 129 / 1 - 129<sup>15</sup>

- انظر " أحاديث في آسيا " ص / 227 ، لمحمد حسين هيكل ، طبعة دار الشروق<sup>16</sup>.

الإسلامية مسافة بعيدة جداً ، وذلك كان السبب فيما بعد أن استقلت بنغال عن باكستان وتلك كانت فاجعة أخرى في تفريق المسلمين . وهذا الأمر ضاعف من متاعب وأعباء الانفصال بالنسبة للمسلمين، وفرض عليهم صعوبات ومخاطر جمة، دفاعية وأمنية واقتصادية واجتماعية وسياسية.<sup>17</sup> ثانياً : قضية كشمير : وهي الطعنة الأخرى التي سددها الاستعمار لباكستان في ظهرها، والمتمثلة في تواطؤ إنجلترا في بيع كشمير إلى الهند، رغم أن 85 في المائة من سكانها مسلمون، وكانوا قد أجمعوا أمرهم واختاروا الانضمام لباكستان. فباعتها بيعا سياسيا هذه المرة!! بعد أن كانت قد باعتها نقدا بما فيها ومن فيها، إلى المهراجا غلاب سنج الهندوسي في عام 1846، بمبلغ 750 ألف جنيه إسترليني فقط، رغم كونها لم تكن ملكا لها...وقد نجم عن تعنت الهند في ضم كشمير إليها بالقوة العسكرية إلى إشعال فتيل حرب طاحنة استمرت عام وعدة أشهر، من أكتوبر 1947 وحتى يناير 1948، بينها وبين دولة باكستان الناشئة، التي لم يكن جيشها قد وقف على أرجله بعد، إلا أن القبائل الباكستانية التي زحفت من الشمال قد أنقذت الموقف إلى حد ما، ولعبت دورا محوريا في هذه الحرب، وهي التي استنقذت حوالي الثلث من كشمير لصالح باكستان . وشبح الحرب الجاثم على هذه البقعة من الأرض التي شهدت منذ تقسيم القارة الهندية ثلاث حروب طاحنة.. وربما - وفي أي وقت - تشهد رابعة ضروسا تعب الدماء.. وقد تحولت هذه القضية مع الزمن إلى معضلة.<sup>18</sup> ثالثاً : قضية بنغلاديش: وهي انفصالها عن باكستان وانقسام باكستان إلى إقليمين متباعدين شرقي وغربي على أساس عرقي ، ومن ثم فصلها عن باكستان، تحت اسم "بنغلاديش"! وقد حدث ذلك على أثر الهزيمة النكراء التي حلت بباكستان في حربها الثالثة مع الهند عام 1971، وهي الهزيمة التي ترتب عليها استسلام خمسة وتسعين ألف جندي باكستاني للجيش الهندي الذي دخل بنغلادش .<sup>19</sup> وبعد هذا التفصيل الذي قدمنا في انقسام شبه القارة الهندية أو انفصال باكستان عن الهند أعود لأقول أن علماء ديوبند بمن فيهم الشيخ عبد الحق رحمه الله ، كانوا يدركون ما تهدفه بريطانيا بين المسلمين ، ولذلك كانوا منذ البداية يخالفون تقسيم شبه القارة الهندية أو انفصال باكستان عن الهند ، وفي نفس الوقت كانت هناك جماعة من علماء الهند يطمحون في أن تكون للمسلمين دولة مستقلة

17 - راجع " باكستان والهند في عيد استقلالهما" ( مقال ) للدكتور عبد المنعم النمر ، في مجلة الوعي الاسلامي-

العدد السابع عشر - غرة جمادى الأولى 1386هـ، 17 أغسطس 1966

- انظر " بيشاور - كشمير ، الوردة والعاصفة " مقال لأحمد عنتر في مجلة العربي<sup>18</sup>

- انظر " مقتل آخر رجال عائلة بوتو " مقال لمحمود علي ، في مجلة السنة - العدد الستون - جمادى الأولى

يطبقون فيها شرع الله سبحانه وتعالى ، ويحظون فيها المسلمون بحظوظهم ، ولكن الحقيقة أن طموحات هؤلاء كانت غير واقعية بمعنى أنهم لم يكونوا يدركون بأن بريطانيا سوف توقعهم في مشاكل تكون أكبر وأضخم مما كانوا فيه بالهند - كما سبق ذكره - . ثم إن الشيخ رحمه الله لما رأى بعد إنفصال باكستان أن معظم المدارس والجامعات قد بقيت في المناطق الهندية وحظي المسلمون بالمناطق الفارغة عن المدارس والعلم ، أحب أن يبقى بعد الإنفصال في باكستان وليبني تلك المدرسة الكبيرة التي بناها ، حتى يقوم بدوره الآن ، لأن الذي كان يفر منه الشيخ فقد وقع فيه وأن الإنجليز قد وصلوا إلى أهدافهم في التقسيم ، فإن الشيخ رحمه الله رأى لزاماً على نفسه بعد الإنقسام أن ينشئ شباب باكستان تنشئة إسلامية ، يرببهم تربية إسلامية صحيحة ويعرفهم بأهداف الإنجليز الخبيثة، ويعلمهم علوم الإسلام ، ويعطيهم فكر أكبر ديوبند الإسلامية<sup>20</sup>. فكذاك فعل رحمه الله ، ونجد اليوم هؤلاء الذين رباهم الشيخ رحمه الله يقاومون الإنجليز والأمريكان في أفغانستان وباكستان ، ويجاهدون في سبيل الله ، كما جاهدوا أمس ضد الروس بحضور شيخهم عبد الحق رحمه الله .

**رابعاً : كون العصر الذي يعيشه الشيخ هو العصر الجديد الذي اختلف عن العصور السابقة في كثير من الأمور ، والتي سيأتي بيان بعضها إن شاء الله .**

لا شك أن العصر الذي عاشه الشيخ عبد الحق رحمه الله هو العصر الحديث ، وقد اختلف هذا العصر عن العصور التي قبلها في كثير من الأمور والجوانب، كانت الخلافة الإسلامية في العصور السابقة تجمع شمل المسلمين ، وأما في العصر الحديث فقدت الخلافة ، وأصبحت معظم الدول الإسلامية تقوم فيها الجمهوريات بدل أن تجتمع تحت الخلافة الإسلامية الواحدة . ومن ناحية أخرى نجد العصر الجديد عصر المكينات تطور فيه الغرب أو الدول الغربية والأوروبية بينما المسلمون في حالة من الضعف أصابهم التفرق والإختلاف وتبعية الغرب في معظم الأمور .

وعلى هذا فأصبح من الضروري أن يكون بين المسلمين في هذا العصر من يبتكر في اجتهاداته ، ويعمل لنهضة الأمة الإسلامية ولجمع شملها ، وينهاها عن تبعية الغرب ، وذلك مما رآه الشيخ عبد الحق رحمه الله واجباً على نفسه ،

**حياة الشيخ عبد الحق رحمه الله.**

**اسمه ونسبه وميلاده ونشأته.**

- انظر " سوانح الشيخ عبد الحق رحمه الله " ص / 52 وما بعدها<sup>20</sup>.

اسمه ونسبه : هو الشيخ عبد الحق بن الحاج معروف كل بن الحاج مير آفتاب ابن عبد الحميد . كان أصله من غزنه<sup>21</sup> ، إحدى الولايات الأفغانية ، وكان أحد أجداده جندياً في جنود محمود غزنوي<sup>22</sup> ، وكان قد اختار لإقامته أكوره ختك<sup>23</sup> إثر رجوعه في جنود محمود غزنوي.<sup>24</sup>

#### ميلاده :

أما بالنسبة إلى ميلاده فقد اختلف فيه، قيل انه ولد عام { 1912م } وقيل سنة { 1914م } وقيل { 1910 } والبعض قالوا إنه ولد سنة { 1906م }.<sup>25</sup> قال البروفيسور محمد أفضل رضا : لقد قمت بالتحقيق في مسألة تاريخ ولادة الشيخ عبد الحق رحمه الله ، فتوصلت أن الصحيح في ذلك هو أنه ولد سنة

21 - قال الحموي في معجم البلدان : غَزَنَةُ: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة والصحيح عند العلماء غَزْنين ويعربونها فيقولون جَزْنَة ويقال لمجموع بلادها زابلستان وغزنة قصبتهما وغزن في وجوه الستة مهمل في كلام العرب. وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً بلغني أن بالقرب منها عقبة بينهما مسيرة يوم واحد إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفيئة شديدة الحر ومن هذا الجانب بردٌ كالزمهرير. وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يُحصى من العلماء وما زالت أهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح وهي كانت منزل بني محمود بن سُبكتكين إلى أن انقرضوا. معجم البلدان 286/3 . قلت { الباحث } وغزنة اليوم هي إحدى الولايات الأفغانية في أفغانستان تقع في جنوب غربي العاصمة كابول

22 - هو هو السلطان محمود بن سبكتكين، سيف الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور. كان أبو أمير الغزاة، الذين يغيرون من بلاد ما وراء النهر، على أطراف الهند، فأخذ عدّة قلاع، وافتتح ناحية بست وكان كرامياً وأما محمود، فافتتح غزنة، ثم بلاد ما وراء النهر، ثم استولى على سائر خراسان، وعظم ملكه، ودانت له الأمم، وفرض على نفسه غزو الهند كل عام، فافتتح منه بلاداً واسعة، وكان على عزم وصدق في الجهاد. قال عبد الغافر الفارسي: كان صادق النية في إعلاء كلمة الله تعالى مظفراً في غزواته، ما خلت سنة من سني ملكه، عن غزوة أو سفرة، وكان ذكياً، بعيد الغور، موفق الرأي، وكان مجلسه مورد العلماء، وقبره بغزنة، يدعى عنده، قال وقد صنف في أيامه تواريخ، وحفظت حركاته وسكناته وأحواله، لحظةً لحظةً، رحمه الله، توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. " العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي " 191/1

- منطقة تقع شرق بشاور على الشارع العام المسمى بـ [ جي تي رود ] بين بيشاور وباك ، على فاصلة 5401 كيلو مترا و33062 ميلا.<sup>23</sup>

- راجع " مجلة الحق " ص / 23<sup>24</sup>

- راجع " تذكرة الأسلاف ص / 88<sup>25</sup>

{1906م} ودليل ذلك أن نور الحق - وهو أحد إخوة الشيخ عبدالحق الصغار - قال: لما تحركت حركة الهجرة وبدأ مسلموا الهند يهاجرون من الهند إلى أفغانستان كان لي من العمر في ذلك الوقت إحدى عشرة اوائتي عشرة سنة . ثم يقول البروفيسور: إن الهجرة كانت سنة عشرين وتسعمائة وألف ميلادية ، وعلى هذا فلما كان عمر نور الحق إحدى عشرة سنة حين الهجرة معنى ذلك أنه ولد سنة ألف وتسعمائة وتسع ميلادية ، وكان نور الحق أصغر من الشيخ عبد الحق بثلاث سنوات إذن معنى هذا أن الشيخ ولد سنة ألف وتسعمائة وست ميلادية .<sup>26</sup> وقال أيضا : فهذا يدل على أن الشيخ كانت ولادته سنة 1906م ، وهناك شواهد أخرى أيضاً تدل على ذلك وهي أن هناك شيوخاً معمرين في زمن الشيخ ومن منطقته منهم : المحترم باشا كل والمحترم وسيم كل قالوا : بأن الشيخ لما كان في دار العلوم ديوبند وكان عمره يزيد على عشرين سنة قليلاً وذلك في سنة 1928م .<sup>27</sup> قلت : إن هذا الذي توصل إليه البروفيسور محمد أفضل رضا ، هو الذي أراه قريباً إلى الصواب للشواهد والأدلة التي ساقها وإن كانت غير قوية تمام القوة ، ولكن هذا هو ما وجدت ، وهذا هو ما يرجح القول الذي سيق فيه على غيره . والله أعلم.

#### نشأته :

نشأ الشيخ رحمه الله شغوفاً بالعلم في حضن الوالدين المحبين للعلم والعلماء ، كان والد الشيخ رحمه الله يهتم بالشيخ اهتماماً بالغاً وكان منذ صغره لا يترك الشيخ إلا للتعلم ، وكان يعلمه هو بنفسه وكان يرسله أيضاً إلى جماعة من علماء منطقته حتى يتعلم على أيديهم ، فمن أقدم من درس الشيخ عندهم بعد والديه : العارف بالله الحاج السيد عبد الرحيم ، المعروف بـ [ قصابانو حاجي صاحب ] والشيخ عبد القادر صديقي وغيرهم . وكان والد الشيخ يرغب رغبة قوية في أن يتعلم ابنه العلوم الدينية حتى يكون من كبار علماء الدين وحتى يقاوم الاستعمار البريطاني ، وقد تحققت فيما بعد هذه الأمنية التي تمنها والد الشيخ رحمه الله ، وعلى هذا فكانت نشأة الشيخ رحمه الله نشأة سليمة اسلامية تحت رعاية والديه الكريمين ، وكان الشيخ رحمه الله منذ صغره يحب العلوم والمعارف الدينية ولم يكن يريد إلا تعلمها والأخذ منها .<sup>28</sup>

#### تعلمه وشيوخه .

#### نشأته العلمية :

- راجع " مجلة الحق " ص / 79<sup>26</sup> -

- راجع المرجع السابق ص / 79<sup>27</sup> -

- راجع مجلة الحق ص / 29<sup>28</sup> -

كان الشيخ عبد الحق . رحمه الله . قد استرعى أنظار الناس منذ حداثة سنه بذكائه القوي، ورغبته الشديدة في طلب العلم وتحصيله، فأوقف لذلك حياته في طلب العلم، فكان لا يشغله عنه شاغل ولا يصرفه عنه صارف، فكان همه في حياته الاستفادة العلمية وحفظ الأوقات في ذلك. لقد أجمع أمره على أن يقف حياته على طلب العلم، وأن يعطي نفسه أمناً وطمأنينة وسكينة خاصة، تصل برباطها الوثيق بينه وبين الأمر الذي أوقف حياته عليه. فتراه إذ ذاك في وادٍ، وأغلب ناشئة عصره من زملائه وأترابه في وادٍ آخر. إنه ارتضى العلم والمعرفة خدينا وأليفنا، ولم يرق في نظره من رجال زمنه سوى طبقة العلماء. فلازمهم ملازمة الظل. وأكب على الاغتراف من معين علمهم وفضلهم وأخلاقهم، فتغذى أطيب غذاء، وروى أكرم ري. وأول ما قام به من طلب العلم، مبادرته لحفظ كتاب الله، فبدأ بحفظ القرآن من سن مبكرة، حتى أتقنه وأتمه وحفظه عن ظهر قلب، ثم شرع بعد ذلك في تحصيل سائر العلوم الشرعية، فأخذ في طلب العلم وتحصيله وتلقيه عن علماء بلده وغيرهم ممن قدم إليه، وشغل أوقاته في ذلك، ورحل إلى العلماء المجاورين لبلده، وانقطع للعلم وتحصيله حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكراً وتطبيقاً. وكان يواظب على دروس العلماء، وعلى من يشعر أنه له منه أدنى فائدة طارحاً التحيز والترفع، وواصل وثابر، وبذل جهده في سبيل ذلك حتى نال في صباه ما لا يناله غيره في زمن طويل، من علوم كثيرة وفنون مختلفة. ولم يقتصر في طلبه للعلم على فن واحد، بل قرأ في فنون كثيرة فقرأ في الحديث والتفسير والعقائد والفقه والأصول والمصطلح وعلوم اللغة وغيرها وهذا سيظهر لنا عند ذكر شيوخه، وما تلقاه عنهم. وكان الشيخ في اثناء تعليمه مشهوراً بين الطلاب لاجل مهارته التامة في الكتب والدراسة، فلأجل ذلك كان الطلاب يأتون ويدرسون عنده بعض الكتب الخارجة عن نطاق المنهج المقرر<sup>29</sup>.

فقد سبق أن ذكرت أنه رحمه الله تعلم في بداية حياته على والده الكريمين، ثم على بعض علماء ومشايخ منطقته، وقد تقدم ذكرهم. ولما وصل عمر الشيخ إلى ثمان سنوات بدأ رحمه الله يسافر في طلب العلم، وكانت أولى رحلاته في طلب العلم إلى منطقة تسمى بـ [ كيمل بور<sup>30</sup> ] وقد تعلم في هذه المنطقة بعض العلوم الابتدائية، ثم سافر إلى بيشاور إلى أحد الشيوخ المشهورين وهو الشيخ السيد توكل شاه المشهور بـ [ كوهستان باباجي<sup>31</sup> ] وقد مكث عنده بعض الزمن وتعلم على يديه بعض العلوم الدينية، ثم سافر

29 - سوانح حضرت مولانا عبد الحق رحمه الله ص 49

-- اسمها الآن " أتك " <sup>30</sup>

-- كوهستان باباجي في منطقة نوشهرة قريبة من قرية بيبي، وفي هذه المنطقة كان شخصاً عالماً صالحاً. قاله :

مولانا سمیع الحق مشرف جامعة حقانية أكوره ختک . <sup>31</sup>

إلى مردان<sup>32</sup> وتعلم هناك على شيوخها صاحب فيها مولانا جكيسري<sup>33</sup> ومولانا عنايت الله<sup>34</sup> ومولانا عبد الجليل وغيرهم ، فتنقل في مرادان وتعلم فيها المنطق ومختلف العلوم الدينية ، وبعد هذا سافر الشيخ إلى صوابي<sup>35</sup> وفيها إلى منطقة شاه منصور وتعلم فيها على يدي الشيخ عبد الرزاق<sup>36</sup>، وبعد ذلك سافر إلى جلاله<sup>37</sup>، إحدى مضافات [ اتك ] وتعلم هناك كتب النحو من الكافية وشرح الجامي وغيرهما ، وبعد تنقلاته ورحلاته المختلفة في داخل باكستان الحالية وصل به الأمر إلى أن سافر إلى الهند ليتعلم على شيوخها ، فسافر إلى الهند وفيها إلى الأمروهيّة ثم إلى مرت<sup>38</sup> وبعدها إلى كلكتة<sup>39</sup> ، وقد أخذ العلم في جميع تلك المناطق فتعلم فيها الفنون ( مثل علم الصرف والنحو والبلاغة والأدب والمنطق و... )<sup>40</sup> ، " ثم كانت نهاية أمره أن يلتحق بدار العلوم ديوبند في الهند وكانت آنذاك أكبر المدارس في شبه القارة الهندية وكانت ولا زالت شهرتها في شبه القارة بل وفي العالم كله كشهرة الأزهر في مصر. ولذلك سماها بعض من زارها من العلماء العرب بأزهر الهند .وقد التحق الشيخ بهذه المدرسة المشهورة ليكمل فيها مابقي عليه من تعلم العلوم الدينية ، فالتحق الشيخ بدار العلوم ديوبند سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية في اثني عشر من شوال ، وقد درس الشيخ في هذه المدرسة مابقي عليه من دراسة كتب الحديث

<sup>32</sup> - مردان بلد في اقليم خيبر بختون خواه في باكستان ، وتقع غرب اسلام آباد على فاصلة 68 ميلا ، و 109 كيلو مترا وتقع شرق بشاور على فاصلة 50,62 كيلو مترا ، و 31,45 ميلاد.

- هو مولانا حق جكير ، المولود عام 1291 هـ ، المتوفي سنة 1391 . راجع : كاروان آخرت ص : 94 <sup>33</sup>

- هو مولانا عنايت بن عبد الجليل الأستاذ في دار العلوم حقانية أكوره ختك . راجع : عرفان الحق حقاني حفيد مولانا عبد الحق<sup>34</sup>

- صوابي من إحدى محافظات خيبر بختون خواه تقع شمال بشاور على فاصلة 3710 كيلومترا و 2310 ميلا<sup>35</sup>

- هو مولانا عبد الرزاق بن محمد روفي " شاه منصور " المولود سنة 1885 هـ ، المتوفي سنة 1397 هـ . راجع :

كاروان آخرت لمولانا سميع الحق ص : 146 <sup>36</sup>

- قرية من قرى بنجاب باكستان ، وتقع غرب اسلام آباد على فاصلة 4854 كيلومترا و 3015 ميلا<sup>37</sup>

- منطقة في اقليم راجستان في الهند ، وهي منطقة راجبوت مسلم آبادي<sup>38</sup>

- كلكتة كانت تعد أكبر مدينة بعد ممبئي في الهند. والآن هي عاصمة بنغال<sup>39</sup>

- راجع " تذكرة الأسلاف ص / 88<sup>40</sup>

والتفسير والفقه والمنطق والمعاني والفلسفة وغيرها من العلوم والفنون ، وبعد أن أكملها تخرج فيها سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية وكان رقم سنده وشهادته [1715] "41. وبعد تخرج الشيخ في هذه المدرسة الشهيرة أصبح واحداً من هؤلاء الأعلام البارزين الذين تدرّبوا في أكبر المراكز العلمية والدينية والدعوية وغيرها ، ولاشك أن طلب العلم لا يتوقف بالتخرج من هنا أو هناك إلا أنه من المروج لدينا أن الذي يكون متعلماً في مدرسة أو جامعة يسمونه طالباً وإن وصل في العلم إلى مراتب عالية ولكنه عندما يتخرج في مدرسة أو جامعة يسمونه عالماً ، وشيخنا رحمه الله كان عالماً قبل أن يتخرج لأنه كان يدرس لمعظم زملائه في ديوبند وكان يراجع معهم دروسهم ، ولكنه رحمه الله أصبح من البارزين لما تخرج ، وسوف نفصل في ذلك إن شاء الله عند كلامنا عن تدريس الشيخ .

### شيوخه :

لقد تلقى الشيخ أنواع العلوم على كثير من العلماء، بعضهم في بلده وبعضهم خارج بلده ، وبعضهم ذهب إليهم في بلادهم. وذكرهم جميعهم يصعب، لأن الشيخ رحمه الله تعلم على أيدي عدد كبير من المشايخ والعلماء ، ولا شك أن عالماً كالشيخ عبد الحق رحمه الله لا بد وأن يكون له من الشيوخ جماعات ، حيث قلما يصل الإنسان في العلم إلى مثل هذه المنازل إلا وأنه قد أخذ عن جمع من العلماء . وللشيخ رحمه الله أيضاً عدد كبير من الشيوخ ، ومنهم من ذكرتهم فيما سبق من الكلام ولا حاجة إلى إعادة ذكرهم هنا . وسأذكر هنا هؤلاء المشاهير من أساتذة الشيخ وشيوخه، الذين تعلم على أيديهم في دار العلوم ديوبند ، والذين اشتهروا في شبه القارة الهندية وعرفتهم الدنيا بالأعلام ، وخدموا الدين ونشروا الإسلام وعلومه ، وتركوا ذكراً كبيراً في العلوم الدينية لمن خلفهم ، مع إعطاء نبذة بسيطة عنهم ، وعن نوع استفادته من كل واحد منهم، وتجدر الإشارة إلى أنه كان رحمه الله محل إعجاب مشائخه كلهم بفرط ذكائه ونبله واستقامته.

### وذكر هؤلاء الشيوخ كما يلي :

#### 1. الشيخ حسين أحمد مدني رحمه الله .42

- راجع " مجلة الحق ص/80-81 ، وراجع أيضاً " تذكرة الأسلاف ص/88 وكذلك " حقائق السنن ص/4 ، وافادات وملفوظات ص/8<sup>41</sup>

42 - هو الشيخ العالم الجليل، المحدث الكبير، السيد حسين أحمد المدني، ابن حبيب الله المعروف في ديار الهند ب: شيخ الإسلام. أصله من مديرية فيض آباد بولاية يوبي (الهند). وُلِدَ سنة 1296هـ

وكان هذا الشيخ من أكبر شيوخ الشيخ عبد الحق رحمه الله ، وهو الذي أخذ عنه صحيح البخاري وجامع الإمام الترمذي<sup>43</sup> ، وكان الشيخ عبد الحق رحمه الله بايع العلامة حسين أحمد مدني رحمه الله على الطريقة النقشبندية بعد وفاة الشيخ الحاج ترنكزي رحمه الله<sup>44</sup>.

## 2. الشيخ العلامة إعزاز علي رحمه الله<sup>45</sup>.

وقد درس الشيخ عبد الحق عنده تفسير البيضاوي والهداية في الفقه الحنفي وموطأ الإمام مالك<sup>46</sup>.

## 3. الشيخ العلامة محمد إبراهيم بليايي رحمه الله<sup>47</sup>.

أخذ الشيخ عبد الحق رحمه الله عنه الأمور العامة وشرح الإشارات وصحيح الإمام مسلم والتوضيح والتلويح في أصول الفقه ومسلم الثبوت وغيرها<sup>48</sup>.

ببلدة باكرمئو بمديرية أناؤ بأترابراديش ، وتوفي سنة 1377هـ بمدينة ديوبند ودفن بها. انظر " تاريخ جامعة ديوبند " 2 / 82 . و " نزهة الخواطر " 8 / 126 .

<sup>43</sup> - والشيخ رحمه الله أخذ جامع الإمام الترمذي عن هذا الشيخ بسند إلى الإمام الترمذي رحمه الله وذلك كما يلي : حدث الشيخ عبد الحق عن شيخه حسين أحمد مدني عن شيخ الهند عن الشيخ رشيد أحمد عن الشيخ عبد الغني مجددي عن الشيخ شاه محمد اسحاق عن الشيخ شاه عبد العزيز الدهلوي عن الشيخ شاه ولي الله الدهلوي عن الشيخ أبي طاهر المدني عن الشيخ إبراهيم الكردي عن الشيخ المزاحي عن الشيخ أحمد السبكي عن الشيخ النجم الغبطيني عن الشيخ الزين زكريا عن الشيخ عز عبد الرحيم عن الشيخ عمر المراغي عن الشيخ الفخر بن البخاري عن الشيخ عمر بن طبرزد البغدادي عن الإمام الترمذي رحمهم الله بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . راجع " مجلة الحق " ص / 60 .

- راجع : سوانح الشيخ عبد الحق رحمه الله " ص / 37 ، وراجع أيضاً " مجلة الحق " ص / 83 .<sup>44</sup>

<sup>45</sup> - هو الشيخ الفقيه شيخ الأدب في ديوبند إعزاز علي بن مزاج علي أحد أساتذة دار العلوم ديوبند الذي تخرج على يديه في الفقه العلامة أبو الحسن الندوي. ولد في 30 من ذي الحجة 1299هـ ، تخرج في ديوبند عام 1320 هـ ، وكان رئيساً لقسم الفتوى في دار العلوم ، وتوفي سنة 1374 هـ . وراجع : ملتقى أهل الحديث مقال عن حياة الشيخ أبي الحسن الندوي 19-06-2005 ، و مشاهير علماء ديوبند 1 / 91 - 93

- راجع : تذكرة الأسلاف ص / 88 ، وراجع أيضاً : سوانح الشيخ عبد الحق " ص / 37 46

<sup>47</sup> - هو مولانا ابراهيم بليايي بن مولانا حافظ عبد الرحيم ، ولد سنة 1304 هـ ، تخرج في ديوبند سنة 1328 هـ وقام بالتدريس اربعين سنة في ديوبند. راجع : مشاهير علماء ديوبند 1 / 425

- راجع : مقال بعنوان : أساتذه ومشايخ ك تذكره ، لمولانا سميع الحق كي ذاتي دائري العدد الخاص ماهنامة الحق

## 4. الشيخ العلامة رسول خان رحمه الله .49

وقد درس الشيخ عنده شرح العقائد النسفية والعقيدة الطحاوية والشمس البازغة والرشيديّة وغيرها من كتب العقيدة والكلام .<sup>50</sup>

## 5. الشيخ العلامة عبد السميع رحمه الله .51

أخذ الشيخ عبد الحق عنه مشكاة المصابيح وشرح نخبة الفكرة .<sup>52</sup>

## 6. الشيخ العلامة نبيه حسن رحمه الله .

درس عنده تفسير الجلالين رحمهما الله .<sup>53</sup>

## 7. الشيخ العلامة مرتضى حسن شاند بوري رحمه الله .54

أخذ الشيخ عبد الحق رحمه الله عن شيخه هذا سنن ابن ماجه القزويني رحمه الله .

## 8. الشيخ العلامة أصغر حسين ديوبندي رحم الله .55

وعنه أخذ الشيخ سنن أبي داود السجستاني رحمه الله .

## 9. الشيخ العلامة مشتاق أحمد كانبوري رحمه الله .56

وعنه أخذ الشيخ الطرف الأول من الهداية في الفقه الحنفي .<sup>57</sup>

49 - - مولانا رسول خان الهزاروي ، ولد في قرية ( اجهريان ) من منطقة هزارا عام 1871 م ، تخرج في ديوبند سنة

1323 هـ ، توفي في الثالث من رمضان سنة 1391 هـ وعمره 103 . راجع : مشاهير علماء ديوبند 1/ 496

- راجع : سوانح الشيخ عبد الحق " ص / 37 .<sup>50</sup>

51 - - هو مولانا عبد السميع الديوبندي مدرس دار العلوم ديوبند ، كان مدرسا مرموقا لا مثيل له في العلم . راجع :

كتاب سوانح شيخ الحديث عبد الحق 1/ 46

52- راجع سوانح الشيخ عبد الحق رحمه الله ص / 37.

- راجع : عبد الحق ص : 58 .<sup>53</sup>

54 - مرتضى بن سيد بنياد على حسن جاند بوري ولد في عام 1285 هـ ، وتوفي سنة 1951 م ، التحق بديوبند سنة

1297 هـ ، وتخرج فيها سنة 1920 ، ثم عين مدرسا في ديوبند ، وبجانب ذلك كان مناظرا جيدا . راجع : مشاهير

علماء ديوبند 1/ 583 - 585

55- - هو مولانا أصغر حسين بن محمد حسين ولد سنة 1294 هـ ، وكانت ولادته في محافظات سهارنپور، وتوفي

سنة 1364 هـ . راجع : مشاهير علماء ديوبند 1/ 87

56- - دّائري ص : 1069 ، من العدد الخاص عبد الحق ص : 58.

- راجع : سوانح الشيخ عبد الحق ص / 37 57

10. الشيخ العلامة شبير أحمد عثمانى رحمه الله<sup>58</sup>.

11. الشيخ العلامة محمد شفيح رحمه الله<sup>59</sup>.

فهؤلاء هم أشهر شيوخ الشيخ عبد الحق رحمه الله وهم الذين درس الشيخ عند هم وأخذ عنهم التفسير والحديث والفقه وباقي العلوم الدينية في المدرسة المشهور ب " دار العلوم ديوبند " .<sup>60</sup> رحمهم الله جميعاً .

ومما لاشك فيه أن الشيخ قد أخذ عن كل عالم في مجال تخصصه الفائق فيه ، وهذا له تأثيره الخاص في تكوينه العلمي والعملية المتعدد الأطراف ولذلك نجده يخوض غمار البحث العلمي في كل المجالات ويظن من يقرأ كتبه وبحوثه ودراساته أو يستمع الى دروسه بأن الشيخ عالم فذ ومتخصص لذلك الفن الذي دخل فيه

ثناء العلماء عليه ووفاته تلاميذ الشيخ ، تدرسه ، مكانته العلمية

تلاميذ الشيخ :

أما بالنسبة إلى تلاميذ الشيخ رحمه الله فهم آلاف من مختلف المناطق من الهند وباكستان و أفغانستان وغيرها من الدول ، و أنا هنا لا أذكر من تلاميذ الشيخ إلا هؤلاء البارزين الذين اشتهروا شهرة فائقة وصاورا

58 - هو العلامة شبير أحمد العثماني أحد الخطباء المصاقع والأدباء المترسلين المبرزين باللغة الأردية، ألف عدداً من الكتب تنم عن عميق علمه ، وسعة اطلاعه، وتولى منصب عضو بارز في حركة الخلافة عام 1333هـ / 1914م . وكان من كبار قادة جمعية علماء الهند،

59 - ولد الشيخ رحمه الله لواحد وعشرين من شعبان المعظم سنة 1314 من الهجرة، و تخرج من دار العلوم ديوبند سنة 1332 هـ ، و كان من الطلاب المتفوقين مدة دراسته، ولذلك اختاره أساتذته ليكون مدرساً بدارالعلوم، فشرع في التدريس في سنة 1336هـ ، وسرعان ما اشتهر بتدريسه فيما بين الطلبة في سائر البلاد الهندية ولم يزل يدرس الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الدينية الرائجة مدة ست وعشرين سنة ، وتلمذ عليه في هذه المدة خلق كثير من الطلبة، منهم الشيخ عبد الحق رحمه الله، فاستفادوا من علومه وعرفانه. من أشهر مؤلفات الشيخ مايلي : معارف القرآن ، جواهر الفقه ، ختم النبوة ، وسيرة خاتم الأنبياء ، وغيرها . توفي رحمه الله ليلة الحادية عشر من شهر شوال المكرم سنة 1396 هـ الموافق لشهر أكتوبر من سنة 1976 م وقد دفن في مقبرة «دارالعلوم كراتشي».

- راجع " تذكرة الأسلاف " ص / 88 ، وراجع أيضاً " سوانح الشيخ " ص / 37 ، وانظر كذلك " مجلة الحق "

أعلاماً عرفتهم الدنيا بالعلم والعمل والجهاد في سبيل الله ومقاومة الاستعمار الأمريكي للدول الإسلامية ،  
ومن هؤلاء من يلي ذكرهم :

### 1. الشيخ العلامة محمد يونس خالص الحقاني رحمه الله<sup>61</sup>.

" وهذا من أكبر تلاميذ الشيخ عبد الحق رحمه الله ، وقد درس على يدي الشيخ في مدرسته الجامعة الحقانية بأكوره ختك ، وهو الرجل الذي أصبح من المشاهير في العلم والأدب والدعوة إلى سبيل الله والجهاد فيه ، بأفغانستان فقد قام بالأعمال العلمية والثقافية في بلده وألف عدة مؤلفات ، ولما هجم الروس على أفغانستان كان هو من الكبار الذين اجتمع حولهم المجاهدون لمقاومة الهجمة الروسية ، فجاهد في الله حق الجهاد وهاجر إلى باكستان ، ولما انهزم الروس وبدأت المشاكل الداخلية بين المجاهدين فلم يشاركهم فيها ولكنه لما أخذ الطالبان زمام الحكم في أفغانستان رجع الشيخ من باكستان إلى بلده ليعيش فيها وكان حينئذ ضعيفاً ، ولما سقطت حكومة الطالبان او انتهت فترتهم ودخل الأمريكان إلى أفغانستان ، فالشيخ رحمه الله بدأ يعلن للمرة الثانية جهاده ضد الأمريكان في أفغانستان مع كبر سنه وضعف جسمه ، فهاجر كذلك للمرة الثانية ، وبدأ يجاهد ضد الأمريكان ويأمر أتباعه بالجهاد إلى أن أدركه الموت وهو مهاجر في سبيل الله " <sup>62</sup>، وقد وقع أجره على الله قال تعالى : { ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله } <sup>63</sup>

### 2. الشيخ جلال الدين الحقاني رحمه الله<sup>64</sup>.

<sup>61</sup> - هو الشيخ المولوي محمد يونس خالص بن المولوي عبد الأكبر من ولاية نجرهار الأفغانية ، كان رئيس الحزب الإسلامي ، له أكثر من ثلاثين مؤلفاً من أشهرها : شرح العقيدة الطحاوية و روح الاجتماع و من أنا ولماذا أجهاد ، وغيرها ، توفي رحمه الله في العشر الأول من القرن الحادي والعشرين بعد أكثر من تسعين عاماً عاشها حياة عزيزة . راجع " دكار سري " معرب " رجل العمل " ص / 10 وما بعدها . للأستاذ محمد زمان مزمل . قام بطبعه ونشره الأسرة الثقافية للشيخ خالص رحمه الله سنة 1430هـ .

- راجع : رجل العمل " ص / 58 . <sup>62</sup>

- سورة النساء الآية 100 <sup>63</sup>

<sup>64</sup> - مولانا جلال الدين تخرج في جامعة حقانية بأكوره ختك ، وعين مدرساً فيها ثم بعد ذلك بنى مدرسة في ميران شاه باسم " منبع العلوم " . قاله : مولانا عرفان الحق حفيد شيخ الحديث مولانا عبد الحق

وهو كالسابق تدرّب على يدي الشيخ عبد الحق رحمه الله ، فأصبح من الذين عرفتهم الدنيا بالخير كله فكان عالماً وكان داعياً وكان مجاهداً جاهد في سبيل الله ضد الروس ثم ضد الأمريكان ولا زالت حركته ومنظّمته تجاهد ضد الأمريكان في أفغانستان .

### 3. الشيخ المولوي سميع الحق الحقاني حفظه الله .

هو الابن الأكبر للشيخ عبد الحق رحمه الله ولا زال على قيد الحياة ، درس عند والده الشيخ رحمه الله وتخرج على يديه ، وقد انتقلت إليه مسؤولية الاهتمام بمدرسة دار العلوم أكوره ختك ، بعد وفاة والده رحمه الله ، وهو من المعروفين بالعلم والسياسة .

### 4. الشيخ المولوي عبد القيوم الحقاني رحمه الله<sup>65</sup>.

هو من العلماء البارزين صاحب المصنفات درس عند الشيخ رحمه الله وتخرج على يديه، وهو لا زال على قيد الحياة ، ويعمل في المدرسة المذكورة آنفاً.....

### مكانة الشيخ العلمية

إن ما سبق من الكلام تظهر لنا فيه مكانة الشيخ العلمية بوضوح ، وأنا هنا أكتب بعض النقاط بشكل مختصر جداً لبيان شيء من مكانة الشيخ العلمية : أولاً : كان الشيخ رحمه الله من متخري دار العلوم ديوبند ، بالإضافة إلى تفوقه على زملائه في تلك المدرسة ، وكان يدرس لزملاءه ويراجع معهم دروسهم . ولا شك أن دار العلوم ديوبند لا تخرج إلا الكبار من العلماء وهذا معروف لدى كل واحد ، وكان أدنى متخري ديوبند يعد عالماً كبيراً ، بل وكان بحق على مكانة علمية مرموقة ، ولكن الشيخ رحمه الله ليس من أدنى المتخرجين بها بل كان من المتفوقين الممتازين . ثانياً : لم يكن الشيخ من متخري دار العلوم ديوبند فحسب ، بل كان من أحسن أساتذته ، ولم يكن ليصل الإنسان إلى تدريس دار العلوم ديوبند ، إلا إذا وصل في العلم إلى مكانة مرموقة كبيرة عالية ، وكانت هي المدرسة الوحيدة في شبه القارة الهندية التي لم يكن لها مثيل في التفوق ثالثاً : إلى الشيخ رحمه الله صاحب كبار علماء شبه القارة الهندية من أمثال العلامة حسين أحمد مدني رحمه الله وغيره من الكبار الذين عرفتهم الدنيا ، وكان الشيخ رحمه الله قد جالسهم وأخذ عنهم وتلمذ على أيديهم ، ، وكان قد سبق أن كبار علماء ديوبند قد شهدوا للشيخ بالفضل ، وشهدوا بالمكانة التي لا يوازيها فيها أهل زمانه .

<sup>65</sup> - هو مولانا عبد القيوم حقاني رئيس مدرسة " أبوهريه " ، ورئيس التحرير لمجلة " القاسم " التي تصدر شهرياً. قاله : مولانا عرفان الحق حفيد شيخ الحديث مولانا عبد الحق.

رابعاً: إنه قد تخرج على يدي الشيخ عدد من الكبار الذين لا يخفى أمرهم في العلم على كثير من الناس ، وقد سبق ذكر بعضهم ، وللشيخ آلاف من التلاميذ خدموا الإسلام ونشروه وخدموا البشرية وعلموها .

التصنيف والتأليف ، ومن تصانيفه رحمه الله كما يلي :

ا : حقائق السنن :- شرح لسنن الترمذي

ب : عبادات وعبدية :- مجموعة من تقاريره الشيخ وخطبه

ج : مسألة الخلافة والشهادة

د : دعوات حق :- مجموعة من تقاريره وخطبه

هـ : صحبتي باهل حق :- من افادات الشيخ وإرشاداته ، قام بجمعه وترتيبه الشيخ عبد القيوم حقاني . وهناك غيرها من تقاريره وخطبه وافاداته وأعماله جمعها أبناؤه وتلاميذه في شكل كتب . وعلى هذا فلو نظرنا إلى ما سبق من النقاط عرفنا بوضوح أن الشيخ رحمه الله كان على مكانة علمية عالية وكان لا يوازيه فيها أهل زمانه. ذلك لأن الشيخ رحمه الله لم يكن عالماً يحمل صفة واحدة من العلماء ، إنما كان عالماً يحمل صفات العلماء ، فكان مدرساً في المدرسة وكان داعياً في سبيل الله وكان مجاهداً ومقاوماً للمحتلين الكفار ، وكان محققاً ومفتياً وكان سياسياً كبيراً وكان تقياً عابداً ناسكاً .

#### ثناء العلماء عليه

إن كل من رأى الشيخ رحمه الله او درس عنده من العلماء قد أثنوا عليه ، وأنا فيما يلي سأذكر مجموعة من العلماء الذين قد أثنوا على الشيخ رحمه الله : قال فيه الشيخ العلامة المفاتي محمد تقي عثمانى حفظه الله : إن الشيخ عبد الحق رحمه الله كان يذكرنا بالسلف رضوان الله عليهم وذلك بالعلم والفضل وطهارة الظاهر والباطن والتقوى والتواضع والبساطة ، وكنا لما نجالسنا نتذكر الآخرة وكأننا كنا مع رجل من أعلام السلف الصالح رضي الله عنهم ، إن الشيخ رحمه الله ليس له نظير في زمانه في الأوصاف التي ذكرنا ها ، وكان يعد من الكبار يشار إليه بالبنان في العلم و التدريس والتبليغ والدعوة إلى الله ، وكان مع كل ذلك رجلاً سياسياً استمر في عضوية مجلس الشعب الباكستاني لمدة طويلة .<sup>66</sup> وقال فيه الشيخ العلامة محمد يونس خالص رحمه الله – أحد تلاميذ الشيخ - : إن أستاذاً وشيخي شيخ الحديث عبد الحق رحمه الله كان ممن ننظر إلى جميع مساعيه العلمية والدينية وخاصة الجهادية ، بنظرة تحسين ، فإنه بلا شك سيبقى جلياً ذكرى جهاد الأفغان ضد الروس في تاريخ المسلمين ، كما سيبقى ذكرى الشيخ عبد الحق

- راجع : نقوش رنتكان " ص / 301 للمفتي محمد تقي عثمانى ، مكتبة معارف القرآن كراتشي: 66

رحمه الله جلياً في تاريخ أفغانستان الجهادي .<sup>67</sup> لا شك أن هناك عددا كبيرا ممن أثنوا على الشيخ رحمه الله منهم عدد ذكر ثناؤهم على الشيخ في بداية مجلة الحق في الصفحات الأولى منها ، وذلك في النشرة الخاصة بحياة الشيخ رحمه الله .

### وفاة الشيخ رحمه الله

بعد الحياة الحافلة بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله تعالى والدرس والتدريس والتصنيف ، انتقل رحمه الله إلى رحمة ربه الغفور في السابع من سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وثمان وثمانين ميلادية {7-9-1988م} ، وكان اليوم يوم الثلاثاء الموافق لاثنين وعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ألف وأربعمائة وتسع هجرية { 1-22-1409هـ }<sup>68</sup> وذلك كان في خير تيجنك هسبتال [ مستشفى خيبر التدريسي ] في بيشاور ، فقد انتقل إليه قبل وفاته بزمن للمعالجة ثم وافته المنية فيه . وقد صلي عليه بحضور الجماهير ويامة ابنه الثاني الشيخ أنوار الحق ، وكانت الصلاة عليه في الميدان الواسع القريب إليهم المسمى بأكوره فوجي كيمب { المخيم العسكري بأكوره } . وبعد وفاته بيوم واحد دفن في الساعة الحادية عشرة والنصف في الجانب الجنوبي من مصلى العيد في داخل مدرسة دار العلوم حقانية أمام دار الحفظ والتجويد . والجدير بالذكر أن الشيخ رحمه الله حتى إلى يوم وفاته كان همه العلم والتعليم والقراءة في الكتب العلمية وجمعها والحفاظ عليها . يقول ابنه الأكبر الشيخ العلامة سميع الحق حفظه الله : أنه في اليوم الذي توفي الشيخ رحمه الله في غده لقيه في آخر النهار وحين العصر ، فلما جاء إليه وهو في شدة مرضه ومع ذلك وهو يبحث عن شيء قرب سريره . فسأله ابنه الشيخ سميع الحق عما يبحث عنه فقال : إنه يبحث عن أمالي الترمذي . وكان يريد أن يبحث عن أمالي الترمذي المعلقة بتعليقات الشيخ العلامة حسين أحمد مدني رحمه الله ، فكان يريد أن يجمع هذه الأوراق والمسودات حتى لا تضيع . فقال له ابنه الشيخ سميع الحق : من فضلك استرح على سريرك وأنا سأقوم ببحث ماتريده، وإن الأوراق والمسودات كلها محفوظة وأنها لا تضيع لأني وضعتها في مكان محفوظ .<sup>69</sup> وهذا يدل على شغف الشيخ بالعلم وخاصة خدمة الحديث الشريف وعلومه فقد صرف أكثر علمه في خدمة السنة تحقيقا وتدريسا وتعليقا على كتب المتقدمين. ويدل على أمر مهم ألا وهو حسن الخاتمة فإنه يبحث عن سنة المصطفى في حالة الاحتضار ، فنرجو له أن يحشر في زمرة من يحب المصطفى عليه الصلاة والسلام .

- انظر مجلة الحق الصفحات الأولى:<sup>67</sup>

- راجع " تذكرة الأسلاف " ص / 89:68

- راجع " سوانح الشيخ عبد الحق " ص / 57 - 58 - 69 .